

مختصر ابن كثير

- 57 - يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا ۝ إن كنتم مؤمنين .
- 58 - وإذا ناديتهم إلى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بأنهم قوم لا يعقلون .
- هذا تنفير من موالة أعداء الإسلام الذين يتخذون شرائع الإسلام المطهرة المحكمة المشتملة على كل خير دنيوي وأخروي يتخذونها هزوا ويستهزئون بها ولعبا يعتقدون أنها نوع من اللعب في نظرهم الفاسد وفكرهم البارد وقوله تعالى : { من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار } " من " ههنا لبيان الجنس كقوله : { فاجتنبوا الرجس من الأوثان } والمراد بالكفار ههنا { المشركون } { واتقوا ۝ إن كنتم مؤمنين } أي اتقوا ۝ أن تتخذوا هؤلاء الأعداء لكم ولدينكم أولياء إن كنتم مؤمنين بشرع ۝ الذي اتخذه هؤلاء هزوا ولعبا كما قال تعالى : { لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين } وقوله : { وإذا ناديتهم إلى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا } أي وكذلك إذا أدنتم داعين إلى الصلاة التي هي أفضل الأعمال لمن يعقل ويعلم من ذوي الألباب { اتخذوها } أيضا { هزوا ولعبا ذلك بأنهم قوم لا يعقلون } معاني عبادة ۝ وشرائعه وهذه صفات أتباع الشيطان الذي إذا سمع الأذان أدبر فإذا قضى التأذين أقبل فإذا ثوب للصلاة أدبر فإذا قضى التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء وقلبه فيقول : اذكر كذا اذكر كذا ما لم يكن يذكر حتى يظل الرجل لا يدرى كم صلى فإذا وجد أحدكم ذلك فليسجد سجدتين قبل السلام . كما هو في الصحيحين وقال الزهري : قد ذكر ۝ التأذين في كتابه فقال : { وإذا ناديتهم إلى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بأنهم قوم لا يعقلون } .
- وقال السدي في قوله : { وإذا ناديتهم إلى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا } قال : كان رجل من النصارى بالمدينة إذا سمع المنادي ينادي : أشهد أن محمدا رسول ۝ قال : حرق الكذاب فدخلت خادمه ليلة من الليالي بنار وهو نائم وأهله نيام فسقطت شرارة فأحرقت البيت فاحترق هو وأهله . رواه ابن جرير وابن أبي حاتم . وذكر محمد بن إسحاق في السيرة أن رسول ۝ صلى ۝ عليه وسلم دخل الكعبة عام الفتح ومعه بلال فأمره أن يؤذن وأبو سفيان بن حرب وعتاب بن أسيد والحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة فقال عتاب بن أسيد : لقد أكرم ۝ أسيدا أن لا يكون سمع هذا فيسمع منه ما يغيظه وقال الحارث بن هشام : أما وا ۝ لو أعلم أنه محق لاتبعته فقال أبو سفيان لا أقول شيئا لو تكلمت لأخبرت عني هذه الحصى فخرج عليه النبي صلى ۝ عليه وسلم فقال : " قد علمت الذي قلت " ثم ذكر ذلك لهم فقال الحارث

وعتاب : نشهد أنك رسول ما اطلع على هذا أحد كان معنا فنقول أخبرك . وقال الإمام أحمد عن عبد الله بن محيريز وكان يتيما في حجر أبي محذورة قال : قلت لأبي محذورة يا عم إني خارج إلى الشام وأخشى أن أسأل عن تأذيتك فأخبرني أن أبا محذورة قال له : نعم خرجت في نفر وكنا في بعض طريق حنين مقفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين فلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق فأذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعنا صوت المؤذن ونحن متنكبون فصرخنا نحكيه ونستهزء به فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن وقفنا بين يديه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ايكم الذي سمعت صوته قد ارتفع " ؟ فأشار القوم كلهم إلي وصدقوا فأرسل كلهم وحسني وقال : " قم فأذن " فقامت ولا شيء أكره إلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مما يأمرني به فقامت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فألقى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم التأذين هو بنفسه قال : " قل : لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الفلاح أكبر الله أكبر لا إله إلا الله " ثم دعاني حين قضيت التأذين فأعطاني صرة فيها شيء من فضة ثم وضع يده على ناصية أبي محذورة ثم أمرها على وجهه ثم بين ثدييه ثم على كبده حتى بلغت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم سررة أبي محذورة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بارك الله فيك وبارك عليك " فقلت : يا رسول الله مرني بالتأذين بمكة فقال : " قد أمرتك به " وذهب كل شيء كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم من كراهة وعاد ذلك كله محبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمت على عتاب بن أسيد عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذنت معه بالصلاة عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرني ذلك من أدركت من أهلي ممن أدرك أبا محذورة على نحو ما أخبرني عبد الله بن محيريز . هكذا رواه الإمام أحمد وقد أخرجه مسلم في صحيحه وأهل السنن الأربعة